

أسماء الله الحسنى التي خُتمت بها آيات الطلاق في سورة البقرة "دراسة تحليلية موضوعية"

د. عبد العزيز بن عيضة الحارثي

الأستاذ المشارك بجامعة الطائف، قسم القراءات

المملكة العربية السعودية

a.alharse@tu.edu.sa

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٤/١٢/٥ م

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٤/١١/١٨ م

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة أسماء الله الحسنى التي خُتمت بها آيات الطلاق في سورة البقرة؛ معانيها ودلالاتها، وثمراتها، ومناسبتها لموضوع الآية، وما في ذلك من دروس وتوجيهات للزوج والزوجة اللذان وقع بينهما الطلاق.

وقسّمت البحث إلى مبحثين، تحت كل مبحث مطالب:

المبحث الأول: أسماء تدل على العلم والإحاطة بالعباد: (السَّمِيعُ، الْعَلِيمُ، الْبَصِيرُ).

المبحث الثاني: أسماء تدل على العزة والحكمة: (الْعَزِيزُ حَكِيمٌ).

وأفردت كل اسم بمطلب، درست فيه: معناه، ودلالاته، وأثر الإيمان به.

ثم أختتم المبحث بدراسة: مناسبة الاسم المقترن والمفرد بمعنى الآية الكريمة، من خلال؛ موضوعها، وسياقها، وما يظهر لي من فوائد تربوية، وهدايات إيمانية.

ثم ختمت البحث بخاتمة، ذكرت فيها: أهم النتائج، والتوصيات.

وبعدها: فهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الطلاق، الإيلاء، الإحاطة، العزة، الحكمة.

The Beautiful Names of Allah that Conclude the Verses of Divorce in Surat Al-Baqarah: An Objective Analytical Study

Dr. Abdul Aziz bin Aydah Al-Harithi
Associate Professor, Taif University, Department of Readings
Saudi Arabia
a.alharse@tu.edu.sa

Date of Receiving the Research: 18/11/2024 Research Acceptance Date: 5/12/2024

Abstract:

This research explores the study of Allah's Most Beautiful Names mentioned at the end of divorce-related verses in Surah Al-Baqarah. It examines their meanings, implications, benefits, and their relevance to the context of the verses, including the lessons and guidance they offer to spouses who have experienced divorce.

The research is divided into two main chapters, each embracing several sections:

The first section: Names that signify knowledge and encompassing awareness of creation:

(As-Samee', Al-'Aleem, Al-Baseer)

The second section: Names that signify Might and Wisdom:

(Al-'Azeez, Al-Hakeem)

Each name is addressed in a separate section, focusing on its meaning, denotations, and the impact of faith in that name. Then, I conclude each chapter with an analysis of the relevance of the paired or standalone name to the meaning of the verse, considering its topic, context, and the apparent educational and spiritual benefits.

The research concludes with a summary of the key findings and recommendations, followed by indexes of sources and references.

Keywords: (Divorce, Ilaa' (withholding), Encompassing knowledge, Might, Wisdom).

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

لما كان تدبر القرآن الكريم من أهم وظائف المسلم؛ كما قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِّتَذَكَّرَ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [سورة ص: ٢٩].

وقد دخل في هذا العموم تدبر الآيات التي تشتمل على أسماء الله الحسنى المذكورة في القرآن الكريم، لا سيما وأن توفر هذه الأسماء، وتكررها لا تخطئه عين التالّي لكتاب الله تبارك وتعالى؛ فدخلوها في تدبر القرآن قطعي؛ فإن دلالة القرآن عليها أوضح من دلالة على كثير من الأحكام؛ قال ابن تيمية: "إننا نعلم بالاضطرار أن إثبات الصفات بما أخبر به الرسول ﷺ، وأنه أخبر الأمة أن ربهم الذي يعبدونه فوق العالم، وأنه عليمٌ قديرٌ رحيمٌ، له العلم والقدر والرحمة، إلى أمثال ذلك من الصفات.

والعلم بإثبات الصفات من قول الله ورسوله، بعد تدبر النصوص الإلهية، علم ضروري لا يُرتاب فيه، وهو أبلغ من العلم بثبوت الشفعة، وميراث الجدة ... " (١).

ولا تكاد صفحة من صفحات القرآن الكريم إلا وهي تشتمل على اسمٍ أو عدة أسماء لله - تبارك وتعالى -؛ فقد دخلت دُخولاً أولياً في الأمر بالتدبر.

وقد حث النبي ﷺ على تدبر أسماء الله وأخبر بعظيم أجر ذلك، فقال: (إِنَّ اللَّهَ تَسْعَةٌ وَتَسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) (٢).

فرايت أن أدرس الأسماء الحسنى الواردة في خواتيم آيات الطلاق من سورة البقرة، ببيان معانيها ودلالاتها على مواضيع الآيات، ومدى أهمية تدبر ذلك لمن ابتلي بالطلاق من الأزواج؛ الذي هو من القضايا الاجتماعية التي لها آثار خطيرة؛ على المجتمع والأسرة، فرايت أن هذه الأسماء لها أثر في علاج آثار الطلاق التي يحدثها في نفوس الزوج والزوجة والأبناء، وفيها

(١) درء تعارض العقل والنقل (٥ / ٥١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب: (التوحيد)، باب: (إن لله مئة اسم إلا واحداً)، رقم: (٧٣٩٢). ومسلم كتاب: (الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)، باب: (في لله مئة تعالى وفضل من أحصاها)، رقم: (٢٦٧٧).

توجيهات وأحكام، تحتاج للتأمل والاستنباط؛ لتكون ظاهرة أمام من يحتاجها منهم، ويريد الاهتداء بها.

وخصصت الدراسة بآيات سورة البقرة؛ لأنها لم تُختتم الآيات التي ذكر فيها لفظة الطلاق بأسماء الله، إلا آيات سورة البقرة.

أهمية الموضوع

١. أهمية تدبر كلام الله في العموم، وتدبر أسمائه الحسنى ومناسبة ورودها في السياق على الخصوص.

٢. المساهمة في إبراز تدبر هذه الأسماء لمن ابتلي بالطلاق لما لها من أثر على طمأنة النفوس وتصيرها.

٣. معرفة دلالات هذه الأسماء الحسنى التي تسهم بحل مشكلة الطلاق وتخفيف آثاره.

أهداف البحث:

١. معرفة مناسبة ختم آيات الطلاق ببعض أسماء الله الحسنى.

٢. معرفة أنواع دلالات أسماء الله الحسنى الواردة في البحث.

٣. الوقوف على أثر ذكر أسماء الله في تخفيف انكسار الزوجة المطلقة.

أسئلة البحث:

ما هي الأسماء التي ختم الله بها آيات الطلاق في سورة البقرة؟

ما هي دلالات هذه الأسماء؟

ما أثر تدبر هذه الدلالات في علاج آثار الطلاق على الأفراد والمجتمع؟

حدود البحث:

يتناول البحث دراسة أسماء الله الحسنى، المختوم بها آيات الطلاق، في سورة البقرة، وهي الآيات: (٢٣٧، ٢٣١، ٢٢٨، ٢٢٧).

مشكلة البحث:

حصر - أسماء الله الحسنى التي ختم الله بها آيات الطلاق في سورة البقرة، ومعرفة دلالاتها، وأثر تدبر هذه الدلالات في علاج آثار الطلاق على الأفراد والمجتمع.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث جمعت الآيات الواردة في الموضوع، دراسة تحليلية موضوعية.

و درست معاني ودلالات الأسماء الحسنى دراسة تحليلية، وذكرت مناسبتها لموضوع الآية من خلال السياق القرآني.

واتبعت منهجية علمية، حيث قمت بما يلي:

١. عزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.
٢. تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها؛ ما كان منها في الصحيحين أو أحدهما، فأكتفي بهما عما سواهما، وما كان من غيرهما؛ فأخرجه مع بيان حكم المحدثين عليه إن وُجد.
٣. عزو الأقوال لأصحابها وتوثيقها من مصادرها الأصلية.
٤. عند ذكر المصادر في حاشية الصفحة لا أقول: (انظر ولا ينظر؛ للتفريق بين المنقول بنصه والمنقول بمعناه) بل اكتفي بما يكون في المتن؛ فما كان بين قوسين أو علامة تنصيص فهو منقول نصاً، وما لم يكن كذلك فهو بالمعنى وتصرف.
٥. بعد قراءة مجموعة من التفاسير عند كل آية، استخلص من كلامهم ما يفيد الموضوع، مع ما قد أضيفه من تأملي للآية، وأضع حاشية واحدة في آخر الكلام وأذكر المصادر التي رجعت لها.
٦. عمل الفهارس العلمية، وهي: (فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات).

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي في قواعد البيانات، والمكتبات الرقمية، ومواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) وغيرها لم أقف على دراسة أو بحث، تناول دلالات الأسماء الحسنى التي خُتمت بها آيات الطلاق في القرآن الكريم، وإنما وجدت بعض الدراسات المقاربة، فمنها:

١. الشهابي، سوسن فيصل أمير علي، ومحمد خازر المجالي. "الاعجاز البياني والتشريعي في آيات الطلاق" رسالة ماجستير. الجامعة الاردنية، عمان، ٢٠٠٩. لم أقف عليه.
٢. أبو العزم، يحيى زكريا عبد المنعم. "الجوانب الإنسانية في آيات الطلاق: دراسة تفسيرية." مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحر - جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالبحر ٣٤ (٢٠١٧): ٣ - ١٦٠.
٣. غوجابي، إسماعيل، وعمر عبد الله أحمد شحادة الفجاوي. "أسماء الله الحسنى في سورتي البقرة وآل عمران: دراسة دلالية" رسالة ماجستير. الجامعة الهاشمية، الزرقاء، ٢٠١٠.

٤. أبو الفضل، زينب عبد السلام، العرض القرآني لقضايا النكاح والفرقة: دراسة تحليلية جامعة بين التفسير للآيات وفقهها / رسالة ماجستير، دار الحديث، القاهرة، تاريخ النشر: ٢٠٠٦.

٥. تفسير آيات الطلاق من سورة البقرة - يوسف بن عبد العزيز السيف - ١٤٤٤هـ.
الفرق بين هذه الدراسات وبين بحثي ظاهر: فهي - وإن تناولت بعض آيات الطلاق في القرآن الكريم - إلا أنها لم تقترب في التعامل مع أسماء الله تعالى، وصفاته التي خُتِمت بها آيات الطلاق، ولا أثرها في علاج آثار الطلاق الاجتماعية.
وما تناول منها أسماء الله تعالى عمومًا، أو في الفواصل القرآنية خصوصًا، كانت في قضايا مختلفة عن موضوع بحثي.

تقسيم البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس:
المقدمة: واشتملت على: بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلة البحث، ومنهج البحث والدراسات السابقة، وخطة البحث.

هيكلية البحث: قسمت البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: أسماء تدل على العلم والإحاطة بالعباد: (السَّمِيعُ، الْعَلِيمُ، الْبَصِيرُ).
وتحت ست مطالب:

المطلب الأول: اسم الله السميع.

أولاً: معنى السَّمِيع.

ثانياً: دلالة اسم السميع.

ثالثاً - آثار الإيمان باسم الله السميع.

المطلب الثاني: اسم الله العليم.

أولاً: معنى اسم العليم.

ثانياً: دلالة اسم العليم.

ثالثاً: آثار الإيمان باسم الله العليم.

المطلب الثالث: اسم الله البصير.

أولاً: معنى اسم البصير.

ثانياً: دلالة اسم البصير.

ثالثاً: آثار الإيمان باسم الله البصير.

المطلب الرابع: اقتران اسمي (السميع والعليم) ومناسبتها في سياق الآية.

المطلب الخامس: اسم (العليم) مفرداً، ومناسبته في ختم الآية به.

المطلب السادس: اسم (البصير) مفرداً ومناسبته في ختم الآية به.

المبحث الثاني: أسماء تدل على العزة والحكمة: (العَزِيزُ حَكِيمٌ).

وتحتة ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسم الله العزيز.

أولاً: معنى اسم العزيز.

ثانياً: دلالة اسم العزيز:

ثالثاً: آثار الإيمان باسم الله العزيز.

المطلب الثاني: اسم الله الحكيم.

أولاً: معنى اسم الحكيم.

ثانياً: دلالة اسم الحكيم.

ثالثاً: آثار الإيمان باسم الله الحكيم.

المطلب الثالث: اسم (العزيز، الحكيم) ومناسبتها في ختم الآية به.

الخاتمة وفيها: أهم النتائج، والتوصيات.

فهارس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: أسماء تدل على العلم والإحاطة بالعباد: (السميع، العليم، البصير).

الآيات:

- ١ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٧].
- ٢ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجْلِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِيَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عَاقِبَةَ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا عَذَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٣١].
- ٣ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُورَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٧].

المطلب الأول: اسم الله السميع.

أولاً: معنى السميع^(٣).

قال ابن فارس: "السين والميم والعين أصل واحد، وهو إيناس الشيء بالأذن؛ من الناس، وكل ذي أذن"^(٤).

والسميع صيغة مبالغة من سمع، وهو الذي يسمع الأصوات وإن خفيت.

وذكر ابن القيم للسمع أربعة معان:

أولاً - سمع إدراك وهو يتعلق بالصوت؛ ومنه قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [سورة المجادلة: ١].

ثانياً - سمع فهم ويتعلق بالمعنى؛ ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ [سورة البقرة: ١٠٤].

ثالثاً - سمع إجابة وإعطاء ما سئل؛ ومنه سمع الله لمن حمده وفي الدعاء.

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص: ٤٢)، اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ص: ٧٥).

(٤) مقاييس اللغة (٣/ ١٠٢).

رابعاً - سمع قبول وانقياد؛ منه قوله تعالى: ﴿سَمْعُوكَ لِلْكَذِبِ سَمْعُوكَ لِقَوْمِ
آخَرِينَ﴾ [سورة المائدة: ٤١] أي: ومتقادون له^(٥).

والسَّمْع من أسماء الله، ومنه صفة السمع، فهو سميع بلا تشبيه، ولا تمثيل ولا تكييف، ولا
تأويل، بل سمع حقيقي، يسمع الأصوات على اختلاف اللغات، وكثرة الحاجات، أحاط بها
سمعاً وعلماً، فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الأصوات يسمعها ويعلمها سرها وعلنها.
وسمعه تعالى نوعان:

أحدهما: سمعه وإحاطته بجميع أصوات المخلوقات، ما ظهر منها وما خفي.
والثاني: بمعنى إجابته للداعين والسائلين، عند تحقق أسباب الإجابة^(٦).

عن عائشة ' قالت: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى رسول
الله ﷺ وسلم تكلمه وأنا في ناحية البيت، ما أسمع ما تقول: فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي
تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [سورة المجادلة: ١]^(٧).

ثانياً: دلالة اسم السميع:

لأسماء الله الحسنى دلالة مطابقة، ودلالة تضمن، ودلالة التزام^(٨).
واسم الله السَّمْع؛ يدل على تمام معناه: الذات والسمع، دلالة مطابقة.
ويدل على كل جزء بمفرده: الذات المجردة، وصفة السمع مجردة، دلالة تضمن.
ويدل على معنى خارج لفظ (سمع): وهو كونه (حيّاً)، ويدل على أنه (محيب)، وأنه
(قريب)، دلالة لزوم. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾
[سورة البقرة: ١٨٦].

(٥) بدائع الفوائد (٢ / ٧٥).

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢٠٩).

(٧) مسند أحمد: مسند عائشة (٤٠ / ٢٢٨)، رقم: (٢٤١٩٥) قال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٨) روضة الناظر (٧١ / ١)، منهاج السنة النبوية (٥ / ٤٥٣)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١ / ٥٤).

ثالثاً - آثار الإيمان باسم الله السميع:

من آثار الإيمان باسم السميع وثماره:

١. إثبات أهل الإيمان صفة السمع لله سبحانه وتعالى؛ بلا تحريف ولا تعطيل، ولا تكيف ولا

تمثيل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].

٢. إجابته تعالى لدعاء العبد، فالله سميع مجيب، يسمع دعاء العبد ويحييه، كما قال إبراهيم عليه

السلام: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٩]، فإذا لجأ العبد إلى ربه وتضرّع له وسأله فهو

يُوقِنُ بأنه يدعو من لا غيره يجيب الدعاء، ولا سواه يغفر ذنبه ويفرّج همه، ويرزق من سأله.

والعبد إذا آمن بسمع الله لدعائه سَمِعَ إجابةً، فاستجاب الله له وحقّق مراده، يحصل له بذلك

سرور في النفس، وزيادة يقين في القلب، يزيل عنه وحشة المعصية وظلمة الغفلة^(٩)، قال تعالى:

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا﴾

تَذَكَّرُوا﴾ [سورة النمل: ٦٢].

٣. ومن أثر تقديم اسم السميع على العليم، استشعار قربه منك؛ فمن سمع صوتك، كان أقرب

إليك ممن يُقال عَلمَ حالك، فيقوى داعي الدعاء في النفس للتضرّع وبث الشكوى لمن يسمع

صوتك، ويحيب دعاءك.

المطلب الثاني: اسم الله العليم.

أولاً - معنى اسم العليم:

قال ابن فارس: "العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثرٍ بالشيء يتميز به عن

غيره"^(١٠).

ومنه الراية والجليل يسمى علماً، والجمع أعلام، قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾

[سورة الرحمن: ٢٤].

ومنه العلم وهو نقيض الجهل، ويقال للرجل: علامّة، وعلّام، وعليم، ﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى

خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٥٥]^(١١).

(٩) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/ ١٦٠).

(١٠) مقاييس اللغة (٤/ ١٠٩)، مادة: (علم).

(١١) العين (٢/ ١٥٢)، مقاييس اللغة (٤/ ١٠٩)، مادة: (علم).

ومن أسماء الله: العالمُ العَلَمُ العَلِيمُ^(١٢).

قال تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [سورة الرعد: ٩].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [سورة المائدة: ١٠٩].

العليم: من أسماء الله الحسنى، مشتق من العلم ضد الجهل، وهو من أبنية المبالغة في الوصف بالعلم.

واسم الله العليم، أي: صاحب العلم الكامل المطلق الشامل لكل شيء، وعلمه جل وعلا لم يُسبق بجهل، ولا يلحقه غفلة ولا نسيان، يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٣].

قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَرَاهُ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سورة الأنعام: ٥٩].

ثانياً - دلالة اسم العليم

يدل على تمام معناه: الذات والعلم، دلالة مطابقة.

ويدل على كل جزء بمفرده: الذات المجردة، وصفة العلم مجردة، دلالة تضمن.

ويدل على معنى خارج لفظ (علم): كدلالته على صفات أخرى كصفة (الحياة) وصفة (السمع والبصر) دلالة لزوم.

ثالثاً - أثر الإيمان باسم العليم

من آثار الإيمان باسم العليم وثماره:

لإثبات اسم العليم لله والإيمان بصفة العلم لله ثمرات وآثار منها:

١. إثبات العلم المطلق لله تعالى، فعلمه شامل للكلليات والجزئيات، لا يغيب عنه صغير ولا كبير، ولا خفي ولا جلي، قال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا

(١٢) انظر هذه الأسماء في: المستدرك على الصحيحين: كتاب (الأيمان) رقم (٤٢) (١/ ٦٣)، المنهاج في شعب الإيمان (١/ ١٩٩)، معارج القبول بشرح سلم الوصول (١/ ١١٥)، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص ١٩٩.

أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ [سورة يونس: ٦١]، فيسَلِّمُ الْمُرْءُونَ الْأَمْرَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِمَآلَاتِ الْأُمُورِ، راضياً بما يقضى الله ويقدر.

٢. كما أن هذا الاسم يقتضي لمن بلغ رتبة من العلم؛ التواضع وعدم التعالي، فعلم الإنسان مهما بلغ فإنه لا شيء في علم الله تعالى، فالعالم الحق هو الذي كلما ازداد علماً أوره خشية وتواضعاً وانكساراً لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف: ٧٦].

٣. خشية الله والخوف منه؛ لأنه يعلم السر والعلن، ويعلم خطرات النفس وما تخفي الصدور، ﴿وَأَن تَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [سورة طه: ٧]، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر: ١٩]. ومن كان بالله أعلم كان منه أخوف، وله أتمى وأخشى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

المطلب الثالث: اسم الله البصير.

أولاً - معنى اسم البصير.

الباء والصاد والراء أصلان: أحدهما العلم بالشيء، يقال: بصرت بالشيء، أي: علمته، ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [سورة طه: ٩٦]. أي: علمت شيئاً لم يعلموا به، فسولت له نفسه أن يصنع جسد عجل لا غوائهم.

والبصيرة: الحجة والبرهان؛ من بيان الشيء ووضوحه، والبصر: نفاذ في القلب. وأبصرت الشيء: رمقته بالعين ونظرت إليه^(١٣).

قال الزجاج: "بَصُرَ الرَّجُلُ يَبْصُرُ: إِذَا كَانَ عَلِيماً بِالشَّيْءِ، وَأَبْصَرَ يَبْصُرُ: إِذَا نَظَرَ"^(١٤). وكان بعض الرواة من الصحابة ؓ يقول بعد ذكر حديث النبي ﷺ: "بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي"^(١٥).

فالبصر - لها معنيان: البصر - بمعنى: النظر والملاحظة بالعين، والبصيرة من العلم والمعرفة والحكمة.

(١٣) العين (٧/ ١١٧)، تهذيب اللغة (١٢/ ١٢٣)، مقاييس اللغة (١/ ٢٥٣)، الصحاح تاج اللغة (٢/ ٥٩١) مادة: (بصر).

(١٤) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٣/ ٣٧٤)، وانظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص: ٨٢).

(١٥) صحيح البخاري: كتاب (الحيل) باب (احتتيال العامل ليُهدى له) رقم: (٦٩٧٩).

فهو يبصر الشيء أي: يراه، وبصير به أي: عليم به خير.
ومن أسماء الله الحسنى البصير، فيه إثبات صفة البصر- لله جل وعلا على ما يليق به؛ إثبات
من غير تأويل ولا تحريف، ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف.
فهو الذي يبصر- ويرى كل شيء؛ دق أو عظم، لا يغيب عن بصره شيء في ظاهر الأرض أو
باطنها، وفي السماء أو دونها أو فوقها، سبحانه أحاط بكل شيء علماً وسمعاً وإبصاراً.
قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣].
وهو بصير عليم خبير بأعمال عباده خيرها وشرها، بصير بما يستحقون عليها من جزاء
بعده وحكمته.

فالبصر في حق الله تعالى له معنيان أيضاً: أن له بصراً يرى به كما يليق به جل وعلا قال تعالى:
﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة: ٩٦]، قال الطبري: "والله ذو إبصار بما يعملون، لا يخفى عليه
شيء من أعمالهم، بل هو بجميعها مُحِيطٌ، ولها حافظٌ ذاكراً، حتى يذيقهم بها العقاب جزاءها.
وأصل بصيرٌ مُبَصَّرٌ من قول القائل: أَبْصَرْتُ فَأَنَا مُبْصَرٌّ؛ ولكن صُرِفَ إلى فَعِيلٍ، كما صُرِفَ
مُسْمَعٌ إلى سَمِيعٍ" (١٦).

وله بصيرة وحكمة بعباده وأحوالهم وأعمالهم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [سورة آل
عمران: ١٥]، أي: عليم خبير بأهل الهداية وجزائهم المناسب بفضله، وما أعد لهم من النعيم، وبأهل
الضلالة وعقابهم المناسب لجرمهم، وما أعد لهم من العذاب بعده، وكل ذلك من حكمته
ورحمته (١٧).

(١٦) تفسير الطبري (٢/ ٢٨٣).

(١٧) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٦)، تفسير الألوسي (٢/ ٩٨).

ثانياً دلالة اسم البصير.

يدل على تمام معناه: الذات والبصر، دلالة مطابقة.

ويدل على كل جزء بمفرده: الذات المجردة، وصفة البصر مجردة، دلالة تضمن.

ويدل على معنى خارج لفظ (بصر): كدلالته على صفات أخرى كصفة (الحياة)، (والعلم)،

دلالة لزوم، يقال: بصير بالشيء: إذا كان به عالماً بصيراً^(١٨)، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ١١٠].

ثالثاً - آثار الإيمان باسم البصير.

لإثبات اسم البصير لله والإيمان بصفة البصر لله ثمرات وآثار منها:

١. إثبات صفة البصر لله ﷻ إثبات بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف، وإثبات من غير تأويل، فهو يرانا حقيقة، ولا يخفى عليه شيء من أحوال العباد، ونؤمن بأنه يرى جميع المخلوقات، ما علمنا منها وما لم نعلم، يرى ذلك رؤية إبصار وعلم وحكمة، قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ١٧].

ورؤية علم شهادة على أعمالهم وكفى به شهيداً، قال تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا

بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٩٦].

٢. إذا علم العبد وآمن برؤية الله له على جميع أحواله، وشهادته عليه؛ أورثه ذلك حياءً منه لنعمة وستره وإمهاله، وخوفاً من غضبه إن كان على معصية، وإحساناً إن كان على طاعة طمعاً في رضاه ورحمته وما عنده من النعيم، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٣٤]، فيسعى العبد لأن يصل لدرجة الإحسان.

حيث يقول النبي ﷺ في الحديث المتفق عليه: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)^(١٩)، وبالإيمان باسم البصير يحسن مراقبة العبد لربه في أعماله؛ ليسقط عليه خيري الدنيا والآخرة، وينجيه من سخطه وعقابه، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٠].

(١٨) مقاييس اللغة (١/ ٢٥٤) مادة: (بصر).

(١٩) صحيح البخاري، كتاب: (الإيمان) باب: (باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان وإحسان) حديث رقم: (٥٠)، وصحيح مسلم، كتاب: (الإيمان) باب: (بيان الإيمان والإسلام وإحسان) حديث رقم: (١).

المطلب الرابع: اقتران اسمي (السميع والعليم) ومناسبتها في سياق الآية.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٧].

توطئة:

في اقتران اسمي السميع والعليم فوائد منها:

١. تطمين المسلم عندما يدعو، بأن الله يحبه، إذا علم من حاله الصدق والإخلاص.
 ٢. وفيه تحذير لمن يتكلم بما لا يرضي الله؛ حتى ولو كان في ظاهر كلامه خير، فالله يسمعك ويعلم نيتك، فسيحاسبك على سوء نيتك فاحذر.
- جاءت هذه الآية في سياق بيان حكم الإيلاء.
- والإيلاء: في اللغة: هو الحلف.

وفي الاصطلاح: الحلف على ترك الزوجة لأكثر من أربعة أشهر^(٢٠).

الإيلاء لأكثر من أربعة أشهر محرّم؛ لما فيه من الإضرار بالزوجة، ولأنه يمين على ترك واجب.

أما الإيلاء لأقل من أربعة أشهر فإن كان لمصلحة وعدم قصد الإضرار بالزوجة؛ فهو جائز لأن النبي ﷺ آلى من نسائه شهراً، كما في حديث عمر رضي الله عنه قال: "وكان أقسم ألا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن" (٢١).

وكان الرجل في الجاهلية رباً يؤلي من زوجته لسنوات بقصد الإضرار بها؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان إيلاء أهل الجاهلية السنة والستين، ثم وقّت الله الإيلاء؛ فمن كان إيلاؤه دون أربعة أشهر فليس بإيلاء" (٢٢).

فنزل قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٦]، ليكون محدوداً بأقل من أربعة أشهر، ثم يجب على الزوج المراجعة أو الطلاق.

(٢٠) الكافي في فقه الإمام أحمد (٣/ ١٥٥).

(٢١) صحيح مسلم: كتاب (الطلاق) باب (في الإيلاء واعتزال النساء وتخيرهن) رقم: (١٤٧٩).

(٢٢) المعجم الكبير للطبراني: عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، (١١/ ١٥٨)، رقم: (١١٣٥٦).

فإذا آلى الرجل من زوجته أمهل أربعة أشهر، فإن عاد إليها وإلا وجب عليه الطلاق، وإن امتنع من الطلاق مضاراً بها؛ طلقها منه الحاكم على قول الجمهور^(٢٣).

ويرى الحنفية أن الإيلاء طلاق معجل؛ جعل للزوج أربعة أشهر للتريث في العزم على الفراق، فيقع بعد انقضاء المدة من غير أن يتلفظ به الزوج^(٢٤).

ثم جاء قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْرُضُوا بَأْسَكُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ مختوماً باسمين جليلين من أسماء الله الحسنى، هما "السميع والعليم".

العزم على الأمر: عقد القلب والنية على إنفاذه.

فإذا وقع الطلاق بعد انقضاء المدة؛ سواءً أكان بالتلفظ به، أم حكم الحاكم على رأي الجمهور، أو أنه وقع بدون ذلك أي: لمجرد انقضاء المدة على رأي الحنفية، فإن الله سميع لأقوالهم عليم بأحوالهم ونياتهم.

مناسبة ختم الآية الكريمة باسمي "السميع والعليم"^(٢٥):

١. فيه دلالة على محبة الله للفيئة وتفضيلها على الطلاق؛ لأنه جل وعلا ختم آية الفيئة باسمي: "غفور رحيم" لما في هذين الاسمين من معاني الرحمة والمحبة والقبول. وختم العزم على الطلاق "بسميع عليم" لما في هذين الاسمين من التنبيه على مراقبة الله وإحصائه لأفعال العباد، فلم يشر لعفو ولا رحمة هنا.

٢. استدل الجمهور بذكر اسم "السميع" هنا على وجوب التلفظ بالطلاق، من قبل الزوج؛ لأن "السميع العليم" جاء عقيب ذكر العزم على الطلاق، وختم الآية به يقتضي وجود شيء مسموع^(٢٦).

(٢٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٤ / ١٠١)، المجموع شرح المذهب (١٧ / ٣٠٢)، الإنصاف في معرفة راجح من الخلاف (٩ / ١٦٩).

(٢٤) المبسوط للسرخسي (٧ / ٢٠).

(٢٥) تفسير الطبري (٤ / ٧٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٤١٢)، تفسير الرازي (٦ / ٤٣٢)، التحرير والتنوير (٢ / ٣٨٧).

(٢٦) تفسير الرازي (٦ / ٤٣٢)، التحرير والتنوير (٢ / ٣٨٧).

٣. ذكر الاسمين في ختام الآية، فيه تهديد ووعد على تركهم الفئنة وإصرارهم على مضارة نسائهم؛ بأن الله يسمع أقوالهم وإن خفيت وأسروا بها، ويعلم أعمالهم ونياتهم ويحاسبهم عليها.
٤. فيه طمأنة الزوجة بعلم الله بأحوالها، وما أصابها من إضرار الزوج: أولاً بالإيلاء، ثم بإيقاع الطلاق، فإذا علم الله البرّ الرحيم بحالهم، وسمع أقوالهم؛ علمت المطلقة بأنه سيعوضها خيراً، فملكها لأمرها، إن شاءت طلبت الفراق، وإن شاءت لم تطلبه.
- قال عكرمة: "ذلك رحمة رحمها الله، فملكها أمرها، لانقضاء الأربعة أشهر بما ظلمها وأضر بها" (٢٧).
٥. ذكر هذه الأسماء يورث الصبر بقضاء الله، والرضا بحكمه؛ لأنه حكّم عدلٌ، وقد سمع وعلم فلن يظلم أحداً ولن يخذله.
٦. معرفة أسماء الله في العموم والإيمان بها، يزيد الإيمان ويرفع اليقين، ويقوي الصبر والرضا بأقدار الله.

المطلب الخامس: اسم (العليم) مفرداً، ومناسبته في سياق الآية.

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَادْكُرُوا عَمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعَظْمِ بَيْءٍ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٣١].

أخرج مالك عن ثور بن زيد اللدلي: "أن الرجل كان يطلق امرأته ثم يراجعها، ولا حاجة له بها ولا يريد إمساكها؛ كيما يطوّل بذلك عليها العدة ليضارّها، فأنزل الله تبارك وتعالى: (وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ) يعظّم الله بذلك" (٢٨).

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ إذا طلقتم النساء وشارفن على انقضاء العدة، فيجب عليكم التعامل بالمعروف، أي: دون ضرار في الحالتين، حال رغبتكم في الإبقاء عليهن، أو عدم الرغبة فيهن، وقد اخترتم مفارقتهم.

(٢٧) تفسير ابن أبي حاتم (٢ / ٤١٢).

(٢٨) الموطأ: كتاب (الطلاق) باب (٢٩ جامع الطلاق) رقم (٨١)، ص ٥٨٨، تفسير الطبري (٤ / ١٨١).

والبلوغ هنا بمعنى: مقارنة انقضاء العدة بإجماع أهل التفسير، قال القرطبي: (معنى "بلغن": قاربن، بإجماع من العلماء)^(٢٩)، وهو مروي عن جماعة من السلف منهم: ابن عباس رضي الله عنه، والحسن، ومجاهد، وقتادة^(٣٠).

والمعروف: هو ما عرفه المسلمون؛ مما قرره الإسلام من حقوق الزوجين والواجبات بينهما، وحسن التعامل وحفظ الود، وسابق العشرة والفضل بينهم، وما تقرر من العادات التي لا تنافي الأحكام الشرعية.

والإمساك: حكم تشريعي بيد الرجل، والتقييد بالمعروف: وصية من الله مصاحبة للحكم التشريعي؛ ليتجنب الأزواج أحوال أهل الجاهلية من الإضرار بالزوجات المعتدات. والمعروف في حال الإمساك: يكون بما شرعه الله من الرجعة والإشهاد عليها، وبما يجب للزوجة من الحقوق بعد الرجعة؛ من نفقة وحسن العشرة.

والمعروف حال التسريح يكون: بحسن الكلام وطيب المعاملة، والنفقة طوال فترة عدتها، وبذل المتعة بعد ذلك، وعدم بخسها حقوقها.

ثم أتبع هذه الوصية بنهي وزجر وأوامر؛ كلها لتأكيد هذا المعنى، والتغليظ على من يخالف شرع الله، ويتبع خلق أهل الجاهلية في التعامل مع الزوجات حال العدة.

فبعد أن أمرهم بالمعروف في التعامل الظاهري، نهاهم عما قد يُطْطَنُون من سوء النيات، ﴿وَلَا تُنْكِرْهُنَّ ضَرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ فلو اختاروا الإمساك لا يكون بنية الإضرار؛ بإطالة مدة العدة، قال ابن عباس رضي الله عنه: "كان الرجل يطلق امرأته، ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها، ثم يطلقها، يفعل ذلك يضارّها ويعضّلها"^(٣١).

يفعل ذلك بقصد الأذى، أو لاضطرارها للخلع وافتداء نفسها بهال. ومع أن الأمر نهي عن ضده من جهة المعنى عند أهل السنة والجماعة^(٣٢)؛ فالأمر بالمعروف نهي عن المضارة بالتلازم؛ لأن فعل الشيء بدون ترك ضده محال.

(٢٩) تفسير القرطبي (٣/ ١٥٥).

(٣٠) تفسير الطبري (٤/ ١٨٠).

(٣١) المصدر السابق.

(٣٢) روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ١٥٠)، مختصر التحرير شرح الكوكب المنير (٣/ ٥١).

لكن صيغة الأمر تفيد الامتثال لمرة واحدة، أما صيغة النهي فتفيد الامتثال في جميع الأوقات، فلزوال شبهة الامتثال للأمر لمرة واحدة، جاء النهي عن المضارة؛ لتأكيد المعنى في سائر الأوقات (٣٣).

﴿لِنَعْنُدُوا﴾ أي: بقصد المضارة؛ من الاعتداء والتعدي، وهي مجاوزة الحدود التي حدها الله، بمعنى: الظُّمُّ البرَّاح (٣٤).

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ عبارة تهديد؛ إذا علم منكم مضارةً بفعل أو نية؛ فقد استوجبتم العقاب؛ لأنكم في عِدَاد الظلمة، والله هو من يحاسب الظالمين على أعمالهم.

﴿وَلَا تَنْخِذُوا أَيْدِيَ اللَّهِ هُزُوا﴾ الاستجابة في الظاهر مع إبطان نية تخالف ذلك، يُعد من الاستهزاء بآيات الله وأحكامه؛ فحذَّره من عاقبة ذلك، وحذَّره من الاستهزاء بالطلاق والرجعة لعباً ولهوياً، كما كان يفعل بعض الناس قبل نزول الآيات الكريمة التي فيها تحليل عدد الطلاقات؛ ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكُكُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُكُمْ بِإِحْسَنٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٩].

قال الربيع: "كان الرجل يطلق امرأته، فيقول: إنما طلقت لاعباً، ويتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول: إنما فعلت لاعباً، فنُهِوا عن ذلك، فقال تعالى ذكره: ﴿وَلَا تَنْخِذُوا أَيْدِيَ اللَّهِ هُزُوا﴾" (٣٥).

وبعد أن أمرهم بالمعروف، ونهاهم عن المضارة، وهَدَّدَ من يخالف ذلك، وعَدَّه من الظلم والاستهزاء بآيات الله، ذكَّرهم بنعمة الله عليهم؛ ليحفظوها بشكرها والعمل بها؛ وهي نعمة الإسلام والأحكام الشرعية، وآيات الله التي تتلى عليهم وبيان السنة لها، فهي أجل نعمة وأعظمها ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةَ يُعْطِيكُمْ بِهِ﴾ وتأكيدها لما سبق ذكره أمرهم بتقوى الله، وهو تحذير آخر، وتهديد بوجوب اتقاء عاقبة مخالفة أحكامه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، فلا تتبعوا أهل الجاهلية الظالمين لنسائهم بمضارَّتهم.

(٣٣) تفسير الرازي (٦/ ٤٥٣).

(٣٤) العين (٢/ ٢١٣).

(٣٥) تفسير الطبري (٤/ ١٨٤).

ثم ختم الآية باسمه الجليل "العليم" ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وهو الأبلغ والأشد من تلك التأكيدات السابقة؛ ختم به الآية الكريمة بعد مجموعة التأكيدات، والتشديد في حقوق المعتدات، التي هي مظنة الظلم من الرجال؛ لما اعتادوه من أخلاق الجاهلية، وذكر اسم "العليم" في هذا الموضع فيه معنى التهديد والتخويف أبلغ مما سبق من التهديدات؛ لأن المكلفين قد يستجيبون للأحكام الظاهرة بغير نية صادقة، ويطبّقون ما أمروا به بطريقة فيها مضارّة؛ فلا يراعون حال الزوجة المعتدة لو ترتب على هذا التطبيق ضرر لها، فلما ذكرهم الله بصيغة الأمر ﴿وَأَعْلَمُوا﴾، وباسمه "العليم"، وأن علمه محيط بكل شيء؛ دق أو عظم، بفعل ظاهر أو نية خفية، فهو عليم بما أمرهم به من معروف، عليم بنية الضرر في صدورهم، عليم بحيلهم في تطبيق أحكام الله واستهزائهم بها، فتأمل العبد المكلف لهذا الاسم في هذا الموضع، يُورث التقوى والخوف من علم الله وعاقبة أمره؛ إن خالف بالعقاب، وأن أطاع بالثواب^(٣٦).

وفي هذا الترهيب والوعيد تارة، والتذكير بنعم الله تارة ما فيه من تقرير الأحكام في النفوس وانتزاع رواسب الجاهلية من القلوب.

المطلب السادس: اسم "البصير" ومناسبته في ختم الآية به:

﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ، مَتَّعَا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣٧) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣٨) [سورة البقرة: ٢٣٦-٢٣٧].

قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾، حكم برفع الحرج عمّن يطلق زوجته قبل الخلوة والجماع، في حال سمي المهر أم لم يسمه^(٣٧).

(٣٦) تفسير الطبري (٤/ ١٧٨)، تفسير ابن عطية (١/ ٣٠٨)، تفسير الزخشي (١/ ٢٧٧)، تفسير الرازي (٦/ ٤٥٣)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٠٤)، التحرير والتنوير (٢/ ٤٢١).

(٣٧) تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٩٩)، تفسير الطبري (٤/ ٢٨٦)، التفسير البسيط (٤/ ٢٧٧)، تفسير الرازي (٦/ ٤٧٤).

﴿مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ قال بعض أهل العلم: "أو" هنا بمعنى "الواو"؛ حتى لا يفهم أن هذا الحكم يكون: في حالة انتفاء أحد هذين الأمرين، مع أنه إذا انتفى فرض المهر ووجد المسيس^(٣٨): لزم مهر المثل، وإذا انتفى المسيس وسُمي المهر: وجب نصفه^(٣٩).

قوله تعالى: ﴿وَمِعُوهُنَّ﴾ أي: أعطوهن شيئاً يكون متاعاً لهن، على خلاف في وجوب ذلك أو استحبابه؛ فتمتعة المطلقة قبل الدخول، وقبل فرض الصداق واجبة^(٤٠) على قول الجمهور: من الحنفية والشافعية والحنابلة^(٤١)، ومستحبة عند المالكية^(٤٢).

﴿عَلَى الْمُسِيحِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ المتعة تكون بحسب يسر الزوج وعسرة عند الجمهور؛ لقوله تعالى: ﴿وَمِعُوهُنَّ عَلَى الْمُسِيحِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾^(٤٣).

قوله تعالى: ﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾ لما لم يُحدد مقدار المتعة، أو كلها لمروءة الرجل ومدي إحسانه. فالمعروف هو ما تعارف الناس على حسنه، وعُرف في الشريعة فضله، رُوِيَ عن بعض السلف أمثلة على ما يعطي الزوج طليقته من متعة بحسب زمنهم: كثياب أو دراهم أو خادم،

(٣٨) المسيس: كناية عن الجماع.

(٣٩) كقوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءً هَا بَأْسًا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٤]. بمعنى: وهم قائلون، وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [سورة الصافات: ١٤٧]. بمعنى: ويزيدون، وقوله: ﴿وَلَا تَطْغَ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكَفَرُوا﴾ [سورة الإنسان: ٢٤]. بمعنى: وكفروا، وقوله: ﴿وَلَا تَطْغَ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكَفَرُوا﴾ [سورة الإنسان: ٢٤]. بمعنى: وجاء أحد منكم من الغائط. تفسير القرطبي (٣/ ١٩٦)، شرح الزركشي على مختصر الخرق (٥/ ٣٠٧).

وانظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٣٤)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، (٢/ ٩٨٥) التفسير الوسيط للواحدي (٣/ ٥٣٣)، تفسير ابن عطية (٤/ ٤٨٧)، تفسير الرازي (٣/ ٥٥٥).

(٤٠) حملة ابن عمر رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن، وسعيد بن جبير، وأبو قلابة، والزهرى، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، على الوجوب، تفسير القرطبي (٣/ ٢٠٠). وحمله مالك بن أنس وأصحابه، والقاضي شريح وغيرهم على التدب".

(٤١) المبسوط للسرخسي (٦/ ٦١)، الأم ٥/ ٦٩، المغني (٧/ ٢٣٩).

(٤٢) المدونة (٢/ ٢٣٩).

(٤٣) تفسير الطبري (٤/ ٢٨٩)، تفسير ابن عطية (١/ ٣١٩)، تفسير القرطبي (٣/ ٢٠١)، المبسوط للسرخسي- (٥/ ١٨٢)، الذخيرة للقرافي (٤/ ٤٥٠)، الحاوي الكبير للهاوردي (٩/ ٤٧٧)، المغني لابن قدامة (٧/ ٢٤٢).

ونحو ذلك، وهذه المتعة ينبغي أن لا تكون مُكَلِّفَةً على الزوج، ولا يكون فيها تقصير وانتقاص لحق الزوجة؛ بل تكون مقصدية بينهما^(٤٤).

قوله تعالى: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ استدل بعض أهل العلم بذكر المحسنين في السياق على عدم وجوب المتعة، وأنها مستحبة من باب الإحسان، وأجاب من يرى الوجوب؛ أن ذكر الإحسان هنا من باب استنهاض الهمم لأداء هذا الواجب لذلك قال تعالى: ﴿وَلَمَّا طَلَّقْتَ مَتْعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٤١]. ذكر الطبري أنه لما نزلت هذه الآية: "قال رجل من المسلمين: فإننا لا نفعل إن لم نرد أن نحسن فأنزل الله: ﴿وَلَمَّا طَلَّقْتَ مَتْعُ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ فوجب ذلك عليهم"^(٤٥).

فالكل مأمور أن يكون من المحسنين ومن المتقين، وليس لأحد أن يقول: لست محسنًا ولست متقيًا.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوبَ أَوْ يُعْفُوا الَّذِي يَدُهُ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٧].

ذكر تعالى في الآية الأولى ما للمطلقة قبل المسيس، ولم يفرض لها المهر، وهو: "المتعة". وفي الآية الثانية ذكر ما يجب لها إذا فُرِضَ لها المهر، وهو نصف الصداق المذكور في العقد؛ لما لحق الزوجة من انكسار بنقض العقد، وقد تشوفت نفسها للمهر المسمى.

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ فالمطلقة التي فُرِضَ لها المهر، ولم يُدخل بها؛ فلها نصف المهر المفروض فحسب، وليس لها متعة، على قول أكثر أهل العلم، وباتفاق المذاهب الأربعة^(٤٦).

﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُوبَ أَوْ يُعْفُوا الَّذِي يَدُهُ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾^(٤٧)

(٤٤) التفسير الوسيط للواحيدي (١/ ٣٤٨) تفسير ابن عطية (١/ ٣١٩) تفسير الزمخشري (١/ ٢٨٥)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢١٢)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥٣٤)، تفسير البضاوي (١/ ١٤٦).

(٤٥) تفسير الطبري (٤/ ٤١١).

(٤٦) المبسوط للسرخسي (٥/ ١٤)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٣/ ١١٦)، الأم للشافعي (٧/ ٣٢)، المغني لابن قدامة (٧/ ٢٤٠). تفسير يحيى بن سلام (٢/ ٧٢٧)، تفسير الطبري (٤/ ٢٩٦).

(٤٧) تفسير البضاوي (١/ ١٤٧).

﴿يَعْفُونَ﴾ أي: المطلقات؛ فيسقطن نصف المهر الذي وجب لهن.

وفي المراد من: ﴿الَّذِي يَدِيهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ قولان:

القول الأول: يرى جماهير أهل العلم أن الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج، وعفوه بأن يترك لها المهر كاملاً، سواءً أكانت قد قبضته أم لم تقبضه لكنه ثبت لها بالعقد. وهذا القول مروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن عباس رضي الله عنهما في رولية، وشريح، سعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وطاووس، نافع^(٤٨)، وهو مذهب الحنفية، والشافعية، والحنابلة^(٤٩).

ورجحه الطبري، وعلل هذا الترجيح: بالإجماع على أن الولي لو عفا عن الزوج من دفع المهر قبل الطلاق، لما قبل، ولبقي صداقها ثابتاً في ذمة الزوج؛ فكان إبراءه وعفوه بعد الطلاق مثله، ولا فرق^(٥٠).

القول الثاني: يرى بعض أهل العلم أن الذي بيده عقدة النكاح هو الولي، وهو مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وطاووس، وعطاء، والحسن، وعلقمة^(٥١)، وهو قول المالكية، قال مالك: "هو السيد في أمته، والأب في ابنته البكر"^(٥٢).

﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

الخطاب للرجال والنساء؛ يرغبكم في العفو والتقوى، ويذكرهم ويحثهم على الفضل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أقربها للتقوى الذي يعفو"^(٥٣). وعن مجاهد ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال: "إتمام الزوج الصداق، أو ترك المرأة الشرط"^(٥٤).

فترك المطلقة ما وجب لها؛ لأن الزوج لم يرها، ولم تخدمه، ولم يستمتع بها، فتنازلها أقرب للبر والفضل ورضا الله؛ لأنه بمثابة الصدقة.

(٤٨) تفسير الطبري (٤ / ٣١٧).

(٤٩) المبسوط (٦ / ٦٣)، المدونة (٢ / ١٠٤)، الأم (٥ / ٨٠)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٨ / ٢٧١).

(٥٠) تفسير الطبري (٤ / ٣٣٢).

(٥١) المصدر السابق (٤ / ٣٢٠).

(٥٢) المدونة (٢ / ١٠٤)، المتقى شرح الموطأ (٣ / ٢٨٧).

(٥٣) تفسير الطبري (٤ / ٣٣٧).

(٥٤) المصدر السابق (٤ / ٣٣٩).

وكون الزوج المطلق يعطيها كامل المهر؛ جبراً لانكسارها، وتحقيقاً لرغبتها وتشوفها للمهر المسمى، فهو أيضاً بمثابة الصدقة التي يؤجر عليها، وتتحقق بها التقوى. قال ابن عطية: "وبحسب حال الزوجين يحسن التحمل والتحمل" (٥٥).

وهذا يرجح أن الذي بيده عقدة النكاح، ويحصل منه العفو، هو الزوج لا الولي؛ لأن إسقاط حق الغير ليس من التقوى، وهو ما يكون من الولي لو كان هو المراد.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ختم الله الآية الكريمة باسمه "البصير" حيث أوجب الله على الزوج نصف المهر المسمى لهذه المطلقة، جبراً لانكسار قلبها وإيجاشه بسبب الطلاق، وطمأننة لنفسها التي تشوفت للزواج والصداق المسمى، فليس له أن يبخس منه شيئاً، وليس لها أن تطالب بأكثر من ذلك، ومن خالف في شيء من ذلك أثم، والله يراه ويعلم سره وجهره.

فيجب على المسلم الرضا والتسليم لحكم الله، ﴿فَلَا وَرَكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ٦٥]. ومن كان ذا كرم فأسقط حقه فهو فضل منه، ودليل على تقوى الله ومحبة الخير، والله بصير به يراه ويعلم فعله ونيته.

فبعد أن حكم الله للزوجة بما يجب لها على الزوج من نصف المهر، ويسقط عنه النصف، عقب ذلك بالتحضيض على الفضل والتقوى والتكرم بما لم يجب؛ وهو تنازل الزوجة وعفوها عما وجب لها، فتقول: "ما رأي ولا خدمته، ولا استمتع بي، فكيف آخذ منه شيئاً" (٥٦). وتعلم أن فضل الله عظيم، والجزاء من جنس العمل، وأن الله سيعوضها خيراً فهو البصير العليم. أو عفو الزوج عن نصف المهر الذي سقط عنه، فيؤدي جميع المهر للزوجة إحساناً منه وفضلاً.

فمن أدى ما وجب عليه أو لم يؤده، أو زاد على ذلك وعفا عما كان له، أو لم يعفو عن شيء، فالله بصير بهم جميعاً، وبعلمهم ونياتهم خبير عليم؛ يرى أعمالهم ويعلم نياتهم. فناسب ذلك اسم الله البصير؛ لأنه يدل على رؤية الله؛ التي يلزم منها علمه الكامل لما ظهر أو خفي، فأخذ المال ودفعه عمل يرى، والنية التي كانت في صدر الزوج والزوجة لا ترى، لكن

(٥٥) تفسير ابن عطية (١ / ٣٢١).

(٥٦) تفسير الزمخشري (١ / ٢٨٦)، تفسير الرازي (٦ / ٤٧٩).

الله بها عليم خبير، وذكرهم بهذا الاسم (البصير) المتضمن لمعنى العلم. وفيه كناية عن حفظ أعمالهم، ولعلهم أن ما لهم من الأجر لن يضيع عند من يرى ويعلم، وهو على كل شيء قدير. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ خرج مخرج الخبر، لكنه تضمن وعداً ووعداً، فقد أخبرهم بأنه بصير بأعمالهم؛ ليستحثهم على طاعته، وينفرهم من معصيته، فهو الذي يجزيهم بالإحسان إحساناً وبالإساءة مثلاً.

والتذكير والتحذير بعد تقرير الأحكام سنة إلهية؛ لأن اقتران الأحكام بالمواعظ ترفع الإيثار، وتدعو للرضا والتسليم بهذه الأحكام^(٥٧).

المبحث الثاني: أسماء تدل على العزة والحكمة: (الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَیْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعْلَمْنَ أَنَّ مِمَّا يُرِيدْنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٨].

المطلب الأول: اسم الله العزيز.

أولاً - معنى اسم العزيز.

مادة (ع ز ز) تدل على الشدة والقوة في الأمر، وما يلزم منها من الغلبة، والرفعة، والامتناع، والقهر.

عَزَّ يَعِزُّ عِزًّا وَعِزَّةً وَعَزَارَةً فَهُوَ عَزِيزٌ. وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿... فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [سورة ص: ٢٣]، أي: غلبني.

والعزة اسم وهي خلاف الذلة قال تعالى: ﴿... وَتُعْزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ...﴾ [سورة آل عمران: ٢٦].

الفاعل عزه يَعُزُّهُ، بمعنى: غلبه، وفي المثل: "مَنْ عَزَّ بَزَّ"، أي: من غلب سلب. وعز فلان، صار عَزِيزًا، أي: قوي بعد ضعف وذلة. وجمع عزيز عِزَاز، ويقال للقوم: قومٌ أَعِزَّةٌ وَأَعِزَّاءٌ.

(٥٧) تفسير الطبري (٤ / ٣٤١)، تفسير الرازي (٦ / ٤٨١)، تفسير القرطبي (٣ / ٢٠٨)، تفسير البضاوي (١ / ١٤٥)، البحر المحيط في التفسير (٢ / ٥٤١)، التحرير والتنوير (٢ / ٤٦٥).

والشيء العزيز الذي لا نظير له، يُقال: عَزَّ الشيء... إذا قَلَّ حتى يكاد لا يُوجد من قَلَّتْهُ (٥٨).

والعزيز من أسماء الله، ومنه صفة العزة، قال تعالى: ﴿أَيَبْنَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [سورة النساء: ١٣٩]، ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة يونس: ٦٥]، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [سورة فاطر: ١٠]، فله العزة المطلقة، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الصافات: ١٨٠].

العزيز هو المُمْتَنِع، القوي، العظيم، الجليل، الغالب على كل شيء، ذل لعزته كل عزيز، القاهر فوق عباده؛ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٨]. له سبحانه العزة التامة كلها وصفا وملكا، المتضمنة لكمال القوة القدرة والتصرف، ومن تمام عزته براءته عن كل سوء وشر وعيب؛ فإن ذلك ينافي العزة التامة، ومن عز من عباده فبإعزازه له؛ ﴿وَتُعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ [سورة آل عمران: ٢٦] (٥٩).

له سبحانه معاني العزة كلها؛ عزة القوة فهو القوي المتين، وعزة الامتناع؛ الغني بذلته، فلا يحتاج إلى أحد، ولا يبلغ العباد ضره فيضره، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضار النافع المعطي المانع، وعزة القهر والغلبة لكل الكائنات (٦٠)، وعزة من لا نظير ولا مثيل له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].
ثانياً: دلالة اسم العزيز.

- يدل على تمام معناه: الذات والعزة، دلالة مطابقة.
ويدل على كل جزء بمفرده: الذات المجردة، وصفة العزة مجردة، دلالة تضمن.
ويدل على معنى خارج لفظ (العزيز) دلالة لزوم: كالقوة العظيمة، والغلبة، والقهر والامتناع، والجلال، والتفرد، والسلامة من كل نقص.

(٥٨) العين (١/ ٧٦)، مقاييس اللغة (٤/ ٣٨)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٧٣)، تهذيب اللغة (١/ ٦٤)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ٨٨٥)، مادة: (عز ز).
(٥٩) اشتقاق أسماء الله (ص: ٢٣٩)، تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (ص: ٣٤)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ١٨٠)، بدائع الفوائد (١/ ٧١).
(٦٠) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ٢١٤).

ثالثاً - آثار الإيمان باسم العَزِيز.

لإثبات اسم العزيز والإيمان بصفة العزة لله ثمرات وآثار منها:

- أهل السنة والجماعة يثبتون صفة العزة لله سبحانه وتعالى؛ بلا تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: ١١].
- إعزازه تعالى لمن أطاعه وأتقاه، وعلق قلبه به؛ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة المنافقون: ٨]. فإن هُزم بقي عزيزاً في هزيمته الحسية، وإن خسر كان عزيزاً في خسارته، فعزته ملازمة لطاعته واتباعه وتعلق قلبه بالله العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحج: ٤٠].
- من اتصف بالعزة حفظ كرامته وشرفه وهيبته بين الناس.
- من اتصف بالعزة ثبت على مبادئه بقوة وصبر، وثبت على دينه الذي يعتز به.
- العزة تحول بين صاحبها وبين صفات الضعف والتذلل والطمع والجشع.
- العزة تورث صاحبها إقامة العدل ونصرة المظلوم والوقوف في وجه الظالم.
- تمنح صاحبها طمأنينة النفس وراحة البال، وعدم الحزن على ما فات، وتهوّن عليه شحاته الشامتين.

المطلب الثاني: اسم الله الحكيم.

أولاً - معنى اسم الحكيم^(٦١).

(حَكَمَ) الحاء والكاف والميم أصل واحد، يدل على المنع، ومنه حُكْمُ الحَكَمِ والحَاكِم: بمنع الظالم عن ظلمه، وإعطاء صاحب الحق الذي له، ومن لوازمه الفقه والعلم والقضاء؛ قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ [سورة مريم: ١٢].
وَحَكَمْتُ وَأَحْكَمْتُ وَحَكَمْتُ بِمَعْنَى مَنَعْتُ وَرَدَدْتُ، حَكَمَ: منع، والحكومة ردُّ الشخص عن الظلم، وَمِنْهُ حَكْمَةُ اللَّجَامِ.

(٦١) العين (٦٦/٣)، مقاييس اللغة (٩١/٢)، تهذيب اللغة (٦٩/٤)، المحكم والمحيط الأعظم (٥٠/٣)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١٩٠١/٥)، مادة: (حكم).

وَالْحِكْمَةُ: الْعَدْلُ وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٩]. وَرَجُلٌ حَكِيمٌ، عَدْلٌ حَلِيمٌ، وَالْحَكِيمُ هُوَ مَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ فِعْلِ الْقَبَائِحِ وَيَمْنَعُ نَفْسَهُ مِنْ مَسَاوِي الصِّفَاتِ.

وَحَكَمَ الشَّخْصُ: صَارَ حَكِيماً. وَأَحْكَمَ الْأَمْرَ: أَتَقَنَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّكَتَبُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ [سورة هود: ١].

قَالَ الزَّجَاجِيُّ: "وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ؛ إِنَّمَا لَهُ أَصْلٌ مِنْهُ تَشَعُّبُهُ، ثُمَّ يَسْتَعْمَلُ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، مِقَارِبَةٌ لَهُ وَمِجَانِسَةٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ: (كَلَامُ الْعَرَبِ إِذَا تَقَارَبَتْ أَلْفَاظُهُ فَبَعْضُهُ أَخَذَ بِرِقَابِ بَعْضٍ)" (٦٢).

وَالْحَكِيمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَمِنْهُ صِفَةُ الْحِكْمَةِ، فَهُوَ ﷺ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ. وَالْحَكِيمُ يَأْتِي بِمَعْنَى حَاكِمٍ، كَعَلِيمٍ بِمَعْنَى عَالِمٍ. فَهُوَ ﷺ الْحَاكِمُ وَالْحَكَمُ بِالْعَدْلِ، وَالْحَكَمُ: الْقَاضِي بَيْنَ الْخَلْقِ بِالْعَدْلِ.

الْحَكِيمُ: ذُو الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ الْعَالِيَا: الْعَالَمُ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، وَأَحْكَامُهُ الْقُدْرِيَّةُ وَالشَّرْعِيَّةُ، يَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا، بَعْلَمُهُ وَحِكْمَتُهُ وَحِلْمُهُ؛ فَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿كَتَبْنَا أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ، ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [سورة هود: ١].

الْحَكِيمُ: الْمُتَقِنُ وَالْمُحْكِمُ لِلْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ، نَقْدِيرًا﴾ [سورة الفرقان: ٢]. وَالْحَكِيمُ فِي أَمْرِهِ وَشَرْعِهِ؛ فَشَرَائِعُهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى غَايَةِ الْحِكْمَةِ بِمَا يُصْلِحُ أَحْوَالَ الْبَشَرِ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ.

الْخَلْقُ مَخْلُوقٌ بِحِكْمَةٍ، وَشَرِيعَتُهُ مَبْنَاهَا عَلَى الْحِكْمَةِ، وَمَبْعَثُ الرَّسُولِ ﷺ بِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ؛ أَيِ: الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ تَتَضَمَّنُ الْعِلْمَ بِالْحَقِّ، وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْخَبَرَ عَنْهُ، وَالْأَمْرَ بِهِ (٦٣).
ثَانِيًا: دَلَالَةُ اسْمِ الْحَكِيمِ..

- يدل على تمام معناه: الذات والحكمة، دلالة مطابقة.
ويدل على كل جزء بمفرده: الذات المجردة، وصفة الحكمة المجردة، دلالة تضمن.

(٦٢) اشتقاق أسماء الله (ص: ٦١).

(٦٣) اشتقاق أسماء الله (ص: ٦١)، تهذيب اللغة ٤/ ٦٩، تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي (ص: ١٨٦)،.

ويدل على معنى خارج لفظ (الحكيم): كالقضاء والحكم، والعدل والعلم والحلم، والإتقان، دلالة لزوم.

ثالثاً – من آثار الإيذان باسم الحكيم^(٦٤).

١. التسليم بقضاء الله وقدره والرضا به؛ فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط، ويعلم علم اليقين أن القدر ما أصابه إلا لحكمة اقتضاها اسم الحكيم سبحانه، وصفته الحكمة، وأن القدر قد أصاب موضعه الذي ينبغي، وحل في المحل الذي يناسبه، وكل ذلك يعدل الله وحكمته وعلمه.

٢. اسم الحكيم وصفة الحكمة تستلزم حمد الله على كل حال، فمن حكمته وضع كل شيء موضعه الذي يليق به، ومنه خلق المتضادات ما نحب منها وما نكره، فهو محمود من كل وجه؛ نحمده على عدله ومنعه وخفضه وانتقامه وإهانته، كما هو نحمده على فضله وعطائه ورفعته وإكرامه.

٣. الإيذان بأن كل شيء لا يخرج عن علم الله وقدرته ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٣١]. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٠]، فكذا لا يخرج عن حكمته وحسن تدبيره شيء؛ وقد اقترن اسمه "العليم" باسمه "الحكيم" في القرآن نحو سبع وثلاثين مرة، يتقدم فيها اسم "العليم" في أكثر المواضع كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٢٨].

٤. تحري الإصابة في القول والعمل، وإتقان العبادة والإحسان فيها، قال الطبري: الحكمة.. "الإصابة في القول والفعل، ... وعن مجاهد: الإصابة"^(٦٥).

المطلب الثالث: اسما (العزیز، الحكيم) ومناسبتها في سياق الآية.

قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْصِدْنَ بِنَفْسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾

ابتدأت الآية الكريمة بصيغة خبر، المراد به الأمر؛ وكأن الله يخبر بشيء موجود وواقع، مما يُشعر بوجوب المبادرة في تلقيه وامتناله، مثل قول الداعي: "رحمه الله" فهو خبر في معنى الدعاء؛

(٦٤) طريق المهجرتين – (ص: ٦٩ – ٩٣)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص: ٢٣٨).

(٦٥) تفسير الطبري (٨ / ٥).

يُشعر باليقين في الإجابة ثقة بالله السميع المجيب، وفي الحديث يقول رسول الله ﷺ "رحم الله المحلقين" (٦٦).

المراد بالمطلقات هنا: الحرائر، ذوات الحيض، بعد الدخول بهن.
والتربص: هو الانتظار؛ فيجب أن ينتظرن ولا يقبلن خطبة ولا زواجا من رجل آخر حتى ينقضي زمن العدة (٦٧).

قوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾

القرء: هو الوقت لمجيء الشيء أو ذهابه، لوقت معلوم، ويطلق على الحيض وعلى الطهر.
ويجمع على: قروء، وأقراء، وأقروء (٦٨).

واختلف أهل العلم في المراد بالقروء في الآية الكريمة:

١. قال بعضهم: هو الحيض؛ وهو قول جمع من الصحابة ﷺ والتابعين (٦٩)، وبه قال الحنفية، وفي أصح الروايتين عن أحمد (٧٠).

٢. القول الثاني: الطهر؛ وهو قول: عائشة ﷺ، وابن عمر ﷺ، وزيد بن ثابت ﷺ، والزهري (٧١)، وبه قال المالكية، والشافعية، وفي رواية عن أحمد (٧٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٨].

ولا يحل للمطلقات المعتدات أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن، مما خفي عن الزوج، واستؤمنت عليه.

(٦٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الحج)، باب: (الحلق والتقصير عند الاحلال)، رقم: (١٧٢٧)، ومسلم:

كتاب: (الحج)، باب: (تفضيل الحلق على التقصير ...) رقم: (١٣٠١).

(٦٧) تفسير الطبري (٤ / ٨٧)، تفسير الزمخشري (١ / ٢٧٠)، البحر المحيط في التفسير (٢ / ٤٥٣).

(٦٨) العين (٥ / ٢٠٥)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١ / ٦٤).

(٦٩) تفسير الطبري (٤ / ٨٧).

(٧٠) المبسوط للرخسي - الفكر (٦ / ٢٢)، المغني لابن قدامة - (٨ / ٨١).

(٧١) تفسير الطبري (٤ / ٩٥).

(٧٢) شرح مختصر خليل للخرشي (٤ / ١٣٧)، الأم للشافعي (٥ / ٢٢٤)، المغني لابن قدامة (٨ / ٨١).

واختلف أهل العلم في معنى ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي آَرْحَامِهِنَّ﴾:

١. فقال بعضهم: هو الحيض.
 ٢. وقال آخرون: هو الحمل.
 ٣. وقال آخرون: هو الحيض والحمل جميعاً.
- ولعل الصحيح هو الحمل والحيض معاً؛ لما لهما من الأثر على العدة، ووقت حصول الطلاق، وانقطاع علاقة الرجل بزوجه. وما قد يترتب على ذلك من اختلاط الأنساب؛ فيما لو كتمت حملها حتى تزوجت بآخر ونُسب له الولد^(٧٣).

قوله تعالى: ﴿وَيُعُولَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾

والبعولة جمع بعل: وهو الزوج للمرأة، ويجمع البعل على: بُعُولَةٌ وبُعُولٌ وِبُعَالٌ^(٧٤). فالأزواج لهم الحق بمراجعتهن قبل انقضاء العدة، وليس لها الامتناع من ذلك، ثم ذكر الله ﷻ الزوج بأمر قد يخفى على الناس، وهو عند الله ﷻ شهادة؛ وذلك بإرادة الإصلاح لا المضارة من استرجاع زوجته المعتدة.

فقوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ ليس شرطاً لصحة الرجعة، وإنما للتحريض على قصد الإصلاح وحثهم عليه، والنهي عن مضارة المطلقة بتطويل مدة العدة. فكما حرم عليها كتمان أمر الحيض والحمل، حرم على الزوج كتمان نية المضارة وإبداء مقصد الإصلاح^(٧٥).

قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

يقرر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة أن للزوجة حقوقاً على زوجها، كالتى عليها. وجاء في المراد من هذه الحقوق ثلاثة أقوال:

١. يجب على الزوج والزوجة التعامل مع صاحبه بحسن العشرة والصحبة بالمعروف.
٢. يجب على كليهما التصنع والتزين للآخر.

(٧٣) تفسير الطبري (٤/ ١١١)، تفسير ابن عطية (١/ ٣٠٥)، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٤٥٦).

(٧٤) المخصص (١/ ٣٥٨).

(٧٥) تفسير الطبري (٤/ ١١٥)، تفسير ابن عطية (١/ ٣٠٥)، تفسير الرازي (٦/ ٤٤٠).

٣. يجب عليها عدم مضارّة الآخر؛ الزوجة بكتان حيضها، أو حبلها؛ لأنها مستأمنة عليه ولا يعلمه غيرها، كما يجب على الزوج عدم مضارّة زوجته بمراجعتها بقصد تطويل زمن العدة؛ حيث جعل الله حق الرجعة بيده لا بيدها.

ولا مانع من دخول كل ذلك في معنى الآية؛ فقد جعل الله لكل واحد منهما حقاً على صاحبه كالذي له، وهذا يعمّ كل ما يجب عليهما ولهما من الحقوق عند صاحبه.

وفي قوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أسلوب احتباك؛ وعليه فتقدير الآية الكريمة: ولهن على الرجال مثل الذي عليهن لهم؛ فحذف الرجال من الجزء الأول للدلالة آخرها عليه. وأفاد هذا الأسلوب: الاعتناء بحقوق النساء وإبرازها وإظهارها بتشبيهها بحقوق الرجال؛ لأن حقوق الأزواج على الزوجات معلومة ومشهورة عند جميع الأمم، بخلاف حقوق الزوجة المهضومة في الجاهلية عند العرب وعند بقية الأمم^(٧٦).

قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾.

للمفسرين في معنى هذه الدرجة عدة أقوال:

١. تفضيله في الميراث وبالجهد ونحو ذلك.
٢. فضله الله بأن جعل له الأمر وعليها الطاعة.
٣. فضله بما أعطاها من مال المهر، وأنها تُحد لو قذفته، أما هو فيلاعن عند قذفها.
٤. فضله بأن خلق الله له حية، وحُرمت هي منها.
٥. أنه خبر معناه النذب؛ بأن يتفضل الرجل عليها بأداء حقوقها، حتى وإن قصرت في حقه، والتغاضي والصفح عن حقوقه أو بعضها؛ تفضلاً منه وكرماً، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه واختاره الطبري لمناسبته لسياق الآية؛ وذلك أن قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ فيه أن لهنَّ على الرجال حقوقاً؛ من عدم الإضرار بهن بالمراجعة بنية المضارّة بتطويل العدة، وحسن العشرة، وغير ذلك من الحقوق، وعليهن كذلك حقوق؛ من عدم كتمان الحيض والحمل، ثم عقب على هذا التوجيه بقوله: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ أي: فيما ذُكر أنفاً، فهو نذب

(٧٦) تفسير الطبري (٤/ ١١٩)، زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٠٠)، تفسير الرازي (٦/ ٤٤٠)، التحرير والتنوير (٢/ ٣٩٦).

للرجال بالتفصيل عليهنّ درجة؛ بأداء كل ما يجب عليهم، والصفح عنهنّ عند التقصير فيما يجب عليهنّ؛ فلا يستنظف جميع حقه عليهما^(٧٧).

٦. ويصح أن يكون مما فضله الله تعالى به؛ ما أعطاه من حق المراجعة قبل انقضاء العدة ﴿وَبُعُولَهُنَّ أَهْلُ بَرْدِهِنَّ﴾، وأوجب على المرأة قبول ذلك وعدم الامتناع. قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ذكر اسم العزيز في ختم هذه الآيات، فيه إظهار العزة والقهر، والتهديد والوعيد بالانتقام ممن يخالف أو امره، ولا يقف عند حدوده.

وهذا التهديد يصلح لأن يكون عاماً لكل من خالف أمره وتعدى حدوده، أو يكون تهديداً لمن يخالف ما ورد في هذه الآية على الخصوص، أو ما ورد فيها وما سبقها من آيات كما اختار ذلك الطبري^(٧٨)، حيث جعل هذا الوعيد لكل ما تقدم بيانه مما حرّمه الله، ونهاهم عنه من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَاللِّرِّجَالِ عَلَىٰ نَفْسِهِمْ دَرَجَةٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٨]. ليزدجر أصحاب العقول، ويتذكر أهل الإيمان، فيحذروا انتقامه وأليم عذابه.

وفي ختم الآية الكريمة بهذين الاسمين الكريمين ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تنبيه وإقناع بحجة على من يقع في نفسه استغراب بمنح المرأة حقوقاً تساوي حقوق الرجل، الذي لم يعتد منها إلا السمع والطاعة، وبعض الحقوق التي لا تقارن بحقوقه؛ فلربما وقع في نفسه أن هذا ثلّم لرجولته وعزته، فذكرهم الله ﷻ بأن العزة لله يهبها لمن يشاء، ولكنها عزة مقترنة بالحكمة؛ حيث يضع الأمور في مواضعها بعدل وإتقان، بمقتضى علمه لما يصلح أحوال البشر، وبعزته وقوته يكون ما اقتضته حكمته وإن كره الرجال.

ومن ثمار العزة والحكمة في هذا السياق إعطاء المرأة حقوقها التي لم تنلها إلا في الإسلام، فأعزّها الله بعزته، وجعل لها حقوقاً وعليها واجبات بعلمه وحكمته، كما فضّل الرجال على النساء بدرجة، وجعل لهم حقوقاً وعليهم واجبات بعلمه وحكمته، فمن شاقّ ونازع؛ لم يكن موقناً بعزة الله وحكمته تمام اليقين، ومن نازع في هذه الحقوق والواجبات فهو ينازع الله في عزته وحكمته. ومن نازعه في ذلك؛ فله الوعيد الشديد^(٧٨).

(٧٧) تفسير الطبري (٤ / ١٢١)، تفسير ابن عطية (١ / ٣٠٦)، زاد المسير في علم التفسير (١ / ٢٠٠).

(٧٨) تفسير الطبري (٤ / ١٢٤)، التفسير الوسيط للواحدى (١ / ٣٣٥)، التحرير والتنوير (٢ / ٤٠٣).

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على صفوة الخلق محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد.

ففي خاتمة هذا البحث أخلص ببعض النتائج والتوصيات التي ظهرت لي، أرجو أن تكون مفيدة ومعينة لمن أراد الاستفادة من الموضوع:

أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١. جعل الله الطلاق أمانة في أيدي الرجال، كما أن العُدُد واستبراء الرحم أمانة في أيدي النساء.
٢. الإيمان بأسماء الله وتدبرها عند الأزومات والآلام له أثر على طمأنة النفس وتصبرها؛ ومن ذلك تسلية قلب المطلقة لانكساره وإيحاشه بسبب الطلاق.
٣. دلالات أسماء الله الحسنى الثلاث (دلالة المطابقة، والتضمن، وال لزوم) تتناسب مع مواضع الآيات الطلاق التي اختتمت بها.
٤. لاقتران أسماء الله دلالات على سياق الآيات؛ كدلالة اقتران "السميع والعليم" على التهديد وتام المراقبة.
٥. أخذ بعض الفقهاء من دلالة اسم "السميع" في سياق طلاق المولي من زوجته، عدم انفساخ العقد بانتهاء الأربعة أشهر؛ بل لا بد من النطق بالطلاق.
٦. جاء اسم "العليم" في سياق ذكر حقوق المعتدات، التي هي مظنة الظلم من الرجال؛ ليؤكد وجوب امتثال نية الإصلاح لا الإضرار؛ فالله عليم بالأفعال والنوايا، حسيب عليها.
٧. ذُكر اسم "العزیز" في ختم الآيات، فيه إظهار العزة والقهر، والتهديد والوعيد بالانتقام ممن يخالف أوامر الله، ولا يقف عند حدوده، واقتران اسم "العزیز" باسم "الحكيم"؛ للتنبيه على أن عزة الله مقترنة بالحكمة التي لا ظلم فيها ولا طغيان، لا كما تكون عزة أهل الظلم من بعض البشر.
٨. آيات أحكام الطلاق التي ورد فيها لفظ الطلاق واخْتُصِمَتْ بأسماء الله الحسنى، كانت في سورة البقرة فحسب.

ثانياً: التوصيات:

١. الدراسات التدبرية لأسماء الله الحسنى في سياقات الآيات بحسب مواضعها.
٢. دراسة المناسبات بين مواضع الآيات وبين أسماء الله التي تُختم بها.

فهرس المصادر والمراجع

١. الأسماء والصفات، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر، مكتبة السوادي، جدة ط١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.
٢. اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، أبو القاسم، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
٣. الأم، محمد بن إدريس بن العباس المطليبي القرشي الشافعي أبو عبد الله، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.
٤. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي الحفيد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.
٥. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.
٦. تفسير أسماء الله الحسنى، إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، أبو إسحاق، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٥، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.
٧. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري، محمد بن جرير، تحقيق عبد الله التركي، (ط١)، السعودية: دار هجر للتوزيع والنشر والإعلان، (٢٠٠١ م).
٨. تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، المحقق: أسعد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩ هـ.
٩. تفسير مقاتل بن سليمان، البلخي، مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.
١٠. تهذيب اللغة الأزهري، محمد بن أحمد، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢٠ هـ.
١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢ هـ.
١٣. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، علي بن محمد بن حبيب الماوردي أبو الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٩ م.
١٤. درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تيمية الحارثي تقي الدين، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط٢، ١٤١١ هـ.

١٥. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ.
١٦. المذخيرة، أحمد بن إدريس أبو العباس شهاب الدين المالكي القرافي، المحقق: محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤ م.
١٧. روضة الناظر وجنة المناظر، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
١٨. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.
١٩. سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى، تحقيق وتعليق، أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.
٢٠. شرح الزركشي- على مختصر- الخرقى، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي- المصري الحنبلي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، مكتبة العبيكان ط ١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م.
٢١. شرح الكوكب المنير، ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد الحنبلي، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مطابع جامعة أم القرى، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٧ م.
٢٢. شرح الكوكب المنير، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد المعروف بابن النجار الحنبلي، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط ٢، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.
٢٣. شعب الإيمان، البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر، تحقيق د. عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، بالرياض ط ١٤٢٣ هـ.
٢٤. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق: عصام فارس، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.
٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٤٠٧ هـ.
٢٦. طريق المهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط ٢، ١٣٩٤ هـ.
٢٧. القواعد المثل في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد الصالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٢٨. الكافي في فقه الإمام أحمد، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٢٩. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمرو، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ.

٣٠. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
٣٢. المخصص، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٣٣. المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
٣٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
٣٥. المسند الصحيح المختصر- بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٦. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، ط ١، ١٤١٠هـ.
٣٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢.
٣٨. معجم مقاييس اللغة الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٣٩. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٤٠. المنتقى شرح الموطأ، سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي الأندلسي، مطبعة السعادة، مصر، ط ١، ١٣٣٢هـ.
٤١. المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد أبو عبد الله الجرجاني، الحليمي، المحقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٤٢. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.
٤٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.
٤٤. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

Romanization of references

1. *Al-Asmā' wa-al-ṣifāt, al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Husayn ibn 'Alī al-Khurāsānī, Abū Bakr, Al-Sawadi Library, Jeddah, 1st ed., 1413 AH, 1993 CE.*
2. *Ishtiḳāq Asmā' Allāh, 'Abd al-Raḥmān ibn Ishāq al-Zajjājī, Abū al-Qāsim, edited by Dr. Abd al-Husayn al-Mubarak, Al-Risalah Foundation, 2nd ed., 1406 AH, 1986 CE.*
3. *Al-Umm, Muḥammad ibn Idrīs ibn al-'Abbās al-Muṭṭalibī al-Qurashī al-Shāfi'ī Abū 'Abd Allāh, publisher: Dar al-Ma'rifa, Beirut, 1410 AH/1990 CE.*
4. *Bidāyat al-mujtahid wa-nihāyat al-muqtaṣid, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn Rushd al-Qurṭubī al-Ḥafīd, Dar al-Hadith, Cairo, 1425 AH, 2004 CE.*
5. *Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Ibn 'Ashūr, Muḥammad al-Ṭāhir, Tunisian House of Publishing, Tunis, 1984 AH.*
6. *Tafsīr Asmā' Allāh al-ḥusnā, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl al-Zajjāj, Abū Ishāq, edited by Ahmad Yusuf al-Daqqaq, publisher: Dar al-Ma'mun for Heritage, Damascus, Beirut, 5th ed., 1395 AH, 1975 CE.*
7. *Tafsīr al-Ṭabarī, Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān, al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, edited by Abdullah al-Turki, (1st ed., Saudi Arabia: Dar Hijr for Distribution, Publishing, and Advertising, 2001 CE).*
8. *Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm, Ibn Abī Ḥātim, 'Abd al-Raḥmān, edited by As'ad al-Tayyib, Nizar Mustafa al-Baz Library, 3rd ed., 1419 AH.*
9. *Tafsīr Muqātil ibn Sulaymān, al-Balkhī, Muqātil ibn Sulaymān edited by Abdullah Shahata, Dar Ihya al-Turath, Beirut, 1st ed., 1423 AH.*
10. *Tahdhīb al-lughah, al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad, Muhammad ibn Ahmad, edited by Muhammad Mar'ab, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 2001 CE.*
11. *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, Ibn Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh al-Sa'dī, edited by Abd al-Rahman ibn Mu'alla al-Luwaihaq, Al-Risalah Foundation, 1st ed., 1420 AH.*
12. *Al-Jāmi' al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umwr Rasūl Allāh wsnh wa-ayyāmuḥ, al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl, Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, edited by Muhammad Zuhair, Dar Tawq al-Najat, 1st ed., 1422 AH.*
13. *Al-Ḥawī al-kabīr fī fiqh madhhab al-Imām al-Shāfi'ī, 'Alī ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Māwardī Abū al-Ḥasan, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1419 AH, 1999 CE.*
14. *Dar' Ta'arūḍ al-'aql wa-al-naql, Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām Taymīyah al-Ḥarrānī Taqī al-Dīn, edited by Muhammad Rashad Salim, Imam Muhammad ibn Saud University, 2nd ed., 1411 AH.*
15. *Dalā'il al-Nubūwah wa-ma'rīfat aḥwāl ṣaḥīb al-sharī'ah, al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Husayn ibn 'Alī al-Khurāsānī, Abū Bakr, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1405 AH.*

16. *Al-Dhakhīrah, Aḥmad ibn Idrīs Abū al-‘Abbās Shihāb al-Dīn al-Mālikī al-Qarāfi*, edited by Muhammad Bu Khabza, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st ed., 1994 CE.

17. *Rawḍat al-nāzir wa-jannat al-munāzir, Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Qudāmah al-Maqdisī thumma al-Dimashqī al-Ḥanbalī*, Al-Rayyan Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, 3rd ed., 1423 AH, 2002 CE.

18. *Zād al-Musayyar fī ‘ilm al-tafsīr, Ibn al-Jawzī, ‘Abd al-Raḥmān ibn ‘Alī*, Islamic Office, Beirut, 3rd ed., 1404 CE.

19. *Sunan al-Tirmidhī, al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ‘Īsā ibn sawrh, Abū ‘Īsā*, edited and commented on by Ahmad Shakir, Muhammad Fuad Abd al-Baqi, and Ibrahim Atwa, Mustafa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, 2nd ed., 1395 AH/1975 AD.

20. *Sharḥ al-Zarkashī ‘alā Mukhtaṣar al-Khiraqī, Shams al-Dīn Abī ‘Abd Allāh Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Zarkashī al-Miṣrī al-Ḥanbalī*, edited by Abdullah ibn Abd al-Rahman al-Jibrin, Al-Ubaikan Library, 1st ed., 1414 AH/1993 AD.

21. *Sharḥ al-Kawkab al-munīr, Ibn al-Najjār, Taqī al-Dīn Abū al-Baqā’ Muḥammad ibn Aḥmad al-Ḥanbalī*, edited by Muhammad al-Zuhayli and Nazih Hammad, Umm al-Qura University Press, 1st ed., 1408 AH/1987 CE.

22. *Sharḥ al-Kawkab al-munīr, Taqī al-Dīn Abū al-Baqā’ Muḥammad ibn Aḥmad al-ma’rūf bi-Ibn al-Najjār al-Ḥanbalī*, edited by Muhammad al-Zuhayli and Nazih Hammad, Al-Ubaikan Library, 2nd ed., 1418 AH/1997 CE.

23. *Sha’b al-īmān, al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn Abū Bakr*, edited by Dr. Abd al-Ali Hamid, Al-Rushd Library, Riyadh, 1st ed., 1423 AH.

24. *Shifā’ al-‘alīl fī masā’il al-qaḍā’ wa-al-qadar wa-al-ḥikmah wa-al-ta’līl, Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah*, edited and annotated by Issam Faris, Dar al-Ma’rifah, Beirut, 1398 AH/1978 CE.

25. *Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah, al-Jawharī, Ismā’il ibn Ḥammād*, edited by Ahmad Attar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 1st ed. 1407 AH.

26. *Ṭarīq al-hijratayn wa-Bāb al-sa’adatayn, Muḥammad ibn Abī Bakr Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah*, Dar Al-Salafiyyah, Cairo, Egypt, 2nd ed., 1394 AH.

27. *Al-Qawā’id al-muthlá fī ṣifāt Allāh wa-asmā’ihi al-ḥusná, Muḥammad al-Ṣāliḥ al-‘Uthaymīn*, Dar Al-Watan, Riyadh, 1st ed., 1412 AH.

28. *Al-Kāfi fī fiqh al-Imām Aḥmad, Muwaffaq al-Dīn ‘Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Qudāmah al-Maqdisī thumma al-Dimashqī al-Ḥanbalī*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st ed., 1414 AH, 1994 CE.

29. *Al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl, alzmkhshry, Maḥmūd ibn ‘Amr*, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 3rd ed., 1407 AH.

30. *Al-Mabsūṭ, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Sahl Shams al-a’immah alsrkhsy*, Publisher: Dar al-Ma’rifah, Beirut, 1414 AH, 1993 CE.

31. Al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz, Ibn 'Aṭīyah, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib, Edited by Abd al-Salam Abd al-Shafī, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
32. Almkhṣṣ, Ibn sydh, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Ismā'īl, Edited by Khalil Ibrahim Jaffal, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1417 AH, 1996 CE.
33. Al-Mudawwanah, Mālik ibn Anas ibn Mālik ibn 'Āmir al-Aṣbaḥī al-madanī, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., 1415 AH, 1994 CE.
34. Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, Ibn Ḥanbal, Abū 'Abd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal al-Shaybānī, edited by Shu'ayb al-Arna'ut, Adel Murshid, and others, Al-Risalah Foundation, 1st ed., 1421 AH, 2001 CE.
35. Al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl ilā Rasūl Allāh, Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī, edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut.
36. Ma'ārīj al-qubūl bi-sharḥ Sullam al-wuṣūl ilā 'ilm al-uṣūl, Ḥāfiẓ ibn Aḥmad al-Ḥakamī, edited by Umar ibn Mahmoud Abu Umar, Publisher: Dar Ibn al-Qayyim, Dammam, 1st ed., 1410 AH.
37. Al-Mu'jam al-kabīr, Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb Abū al-Qāsim al-Ṭabarānī, edited by Hamdī ibn Abd al-Majid al-Salfī, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 2nd ed.
38. Mu'jam Maqāyīs al-lughah, al-Rāzī, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH.
39. Mafātīḥ al-ghayb, al-Rāzī, Muḥammad ibn 'Umar, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1420 AH.
40. Al-Muntaqā sharḥ al-Muwaṭṭa', Sulaymān ibn Khalaf ibn Sa'd Abū al-Walīd al-Bājī al-Andalusī, Al-Sa'ada Press, Egypt, 1st ed., 1332 AH.
41. Al-Minhāj fī sha'b al-īmān, al-Ḥusayn ibn al-Ḥasan ibn Muḥammad Abū 'Abd Allāh al-Jurjānī, alḥalīmy, edited by Hilmi Muhammad Fouda, Dar al-Fikr, 1st ed., 1399 AH, 1979 CE.
42. Muwaṭṭa' al-Imām Mālik, Mālik ibn Anas ibn Mālik al-Aṣbaḥī al-madanī, edited by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1406 AH, 1985 CE.
43. Naẓm al-Durar fī tanāsub al-āyāt wa-al-suwar, al-Biqā'ī, Burhān al-Dīn Abī al-Ḥasan Ibrāhīm ibn 'Umar, edited by: Abdul Razzaq Ghaleb Al-Mahdi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1415 AH/1995 AD.
44. Al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd, al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1415 AH.